إلى ابتسامة الربيع ولات

بدأت الأحرف تتطاير والكلمات تهرب من معجم ذكرياتي مع بدئي بكتابة هذه الاسطر لك، فاركض لاهثا ورائها لا تذود من ذكراك الطيب، يا حلم تبرعم وتفتح على أغصانها قلبي...

لا أدري ماذا أكتب لك في هذا اليوم،لان سحابة كآبة الذكرى كانت تحوم في سمائها..! لكن اشراقة الغد من جفن شوقك انساب الى ظلماته...

اليوم .. الثالث من نيسان..

هل كان من الواجب أن أتذكرك؟ أم أعيشك في هذا اليوم..؟ لجريمتي هذه ألتمس العفو والسماح مع عظمة رحتك يا ملائكة الحنان...؟

الثالث من من نيسان.. هل هو يوم ميلادك...؟ هل هو خلود لم يولد بعد، أم لحظة خلود طرقت فيها باب الموت لتفتحي باب الحياة..؟ هل هو نظرة ودا من اليوم للقاء التاريخ... أم رفرفة الى أفق الغد بأجنحة مبتلة بالدماء... هل هول أل " آن" الذي أرادوا فيه اصطياد الفراشة التي حطت على مروج قلبك... أم خنق شذا الربيع بضباب السيانيد وحرق منظره بالنابالم... هل هو اليوم الذي أراد فيه أشباح الموت قتل بهجة الارض فرحا بالربيع.. أم ليلة زفاف الطبعية التي أرادوا جعلها مأتما.

يا رفيقتي التي لا ينالها الموت، في هذا اليوم صرخت السماء، تأوهت الارض، تأنت الاوراق، صمت النهار، خيم الظلام، لمع البرق، توقف تغريد العصافير وأنغام المزمار وأصبح الربيع مهجورا لا ينطق، في هذا اليوم أراد الجراد الذين لا يكبح جماحهم أن يغزوا السهول فأطلق الربيع صرخة حزن وانسكبت ماء عيناه وبدأت مناجاة المراثي تتردد على قيثارة بكائه، في هذا اليوم أراد جنون الموت إطفاء العصيان الذي ربيته في قلبك واغتيال أمل السلام الذي حملته في عيناك.

يا قلب هائج يبحث عن الحياة في صمت قدسي فكرت بالحياة وناضلتي من أجل لحرية، صنعتي الغد في رحم الزمن.

كل همسة منك هي كلمات، ونور ابتساماتك لحن لاغنية الربيع على شفاه الارض، من اجل هذا احتضنتك الارض وأرضعتك في هذه الليل التي كانت بدورها هي أيضا ترضع من ثدي

الشمس، ,اصبحت برعما متفتحا على غضن الحرية وورقة خضراء على شجرة الحياة وأضحيت ربيعا تعكسين الحياة لانك الحياة بذاتها.

اليوم عيد ميلادك وغدا هو عيد ميلاد القلب الذي احتضن الانسانية، والروح التي تلف كل أرواحنا، الصوت الذي يحمل أمانينا وصوتنا الذي أرادت إلهات الشر تحطيم الشمس وطرد الغيوم وإيقاف المر وتحويل سهولنا الى قفر ودفننا في الضراء، وجعل وطننا أطلالا، لكنه بفلسفته الربيعية أذاب الثلوج المتساقطة على أحلامنا وأفكارنا وطارت القلوب التي كانت متكسرة الاجنحة مثل العصافير تنشد أغنية السلام، يا سماء ونجوم أحلامي....

قبلك تربة لجذور حياتي، وجنة نسغ يغذي أوراق روحي، أمواج ذكرياتك تضرب أطراف سفينة أحلامي، وتوقظ عواطفي من سبات الشتاء، نسيم سمائك يضرب الشراع ويدفع نحو جزيرة الأمل واللقاء، عجبا هل سنلتقي ثانية عندما يلقيك الفجر قطرات ندى على أوراق الورد...!؟

أعاهدك بأنني سأزرع بذور الحب التي أعطيتني اياها في زوايا قلبي المظلمة وأسقيها باغنية الاخوة التي أمرتيني بحفظها، وأقول كل وشمس حريتنا وأنت بألف خير.

إلى اللقاء في يوم الحياة يا بدر ربيعي في الربيع يشق الطريق للمحارب الذي أضل طريقه.

لقمان ولات

صادر في مجلة صوت الحياة العدد 14 – 2002

الصفحة67